[153] نال الرسول(صلى ا عليه وآله) هذه النعمة الإلهيّة العظمى دون أن يطلبها من ا: (أَلَمْ نَشْرَح لك صَدْرَكَ).(1) ما معنى شرح الصدر باقتضاب؟ لا يعني الصدر ذلك القسم العلوي من البدن، بل يعني الروح والفكر. وعلى هذا، فشرح الصدر يعني الروح المنفتحة والفكر المنفتح، أي منشرح الصدر هو صاحب الفكر العميق والصبر والتأني الفكري والروحي بحيث لا يتزلزل أمام أبسط الحوادث أو أشدها. ولهذا كان شرح الصدر أحد أهم مستلزمات الترقي والتعالي نحو ا تعالى. الرسول(صلى ا عليه وآله) وجاره اليهودي كان للرسول(صلى ا عليه وآله) جار يهودي يلقي فضلات بيته وجمر ناره على الرسول عند مروره من بيته، وكان يمارس هذا العمل يومياً، وفي يوم مرّ الرسول من بيت اليهودي ولم يواجه الظاهرة اليومية التي كانت تصدر من اليهودي، فسأل الرسول أصحابه؟ فأجابوه بأنه مريض، فذهب الرسول لعيادته، وطرق الباب وكانت إمرأته خلف الباب فسالته عمّا يريد فأجابها أن الهدف هو العيادة ففتحت له الباب، وكان سلام الرسول(صلى ا عليه وآله)وتحياته لليهودي تبدو وكأنّ اليهودي لم يكن من المؤذين للرسول يومياً. عندما شاهد اليهودي هذه المعاملة من الرسول سأله عمّا إذا كانت هذه الاخلاق من صلب الدين الذي يدعو له؟ فاجابه بالايجاب. ونجد الكثير من هذه النماذج في سيرة الرسل والأئمة وعلماء الدين. على سبيل المثال، كتب شخص في شيراز رسالة إلى أحد علماء تلك المدينة يهجره ويشهّر به فيها، فيرى العالم ذلك الشخص الكاتب في الغد ويقول له: (لقد رميت الرسالة التي كتبتها لي(2) يبدو أنك تعاني من مشكلة مالية، فخذ هذا المبلغ لعلّ مشاكلك تُحل به). 1. سورة الشرح الآية 1. وقد جاء نفس المضمون في الآية 106 من سورة النحل وكذا الآية 22 من سورة الزمر. 2. كان في كلامه تورية، لأنّه رماها خلف الكتب بعد أن قرأها، أمّا الكاتب فتصوّر أنه لم يقرأها.